

# المجلس 36 في التعليق على رياض الصالحين | باب الحث على الازيداد من الخير 1 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى الله واصحابه - 00:00:00

ابه ومن والاه اما بعد فسلام الله عليكم ورحمةه وبركاته. ايها الاخوة الحضور ويها ايها الاخوة والاخوات الذين يتبعوننا عبر اه البث المباشر اه عدنا وارجو ان يكون العود احمد الى اه هذه المجالس التي اسأل الله عز وجل ان يجعلها مجالس مباركة وهي - 00:00:24

مجالس التعليق على هذا الكتاب احاديث هذا الكتاب المبارك رياض الصالحين لامام التوسي رحمة الله تعالى عليه وقد وقف الحديث 00:00:44 بنا عند قول المصنف رحمه الله تعالى باب الحث على الازيداد من الخير في اواخر العمر. قال -

الله تعالى او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر؟ وجاءكم النذير. فذوقوا فما للظالمين من نصير قال ابن عباس والمحققون معناه او لم نعمركم ستين سنة؟ ويؤيده الحديث الذي سنذكره ان شاء الله تعالى - 00:01:04

لا وقيل معناه ثمانى عشرة سنة وقيل اربعين سنة قاله الحسن والكلبي ومسروق ونقل عن ابن عباس ايضا ونقلوا ان اهل المدينة كان اذا بلغ احدهم اربعين سنة تفرغ للعبادة. وقيل هو البلوغ. قوله تعالى - 00:01:24

وجاءكم النذير؟ قال ابن عباس والجمهور هو النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل الشيب قاله عكرمة وابن عبيدة غيرهما والله اعلم. هذه كلها او هذا الكلام كله من كلام الامام التوسي رحمه الله تعالى - 00:01:44

هو كما تلاحظون كعادته يذكر في صدر الباب اية او اكثر. آآ اذا وجد ما يناسب المعنى علق عليه بهذا التعليق المهم. وهو الاشارة الى اختلاف المفسرين في الآية. وقبل هذا اود ان اشير الى - 00:02:04

مقصوده رحمه الله او يعني لماذا اتي بهذا الباب؟ اتي بهذا الباب بعد ان كان الكلام في الباب السابق كان عنوانه باب المجاهدة. فالانسان مطلوب منه ان يجاهد نفسه على طاعة الله عز وجل في كل وقت - 00:02:24

كل وقت وفي كل اوان ما دام ان هذه الروح تتتردد في الجسد فهو مطلوب منه ان يجاهد نفسه على طاعة الله عز وجل وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة في ذات الله او كما قال عليه الصلاة والسلام. وثم - 00:02:44

فترة زمنية في العمر تحتاج الى ماذا؟ مزيد من المجاهدة اكثر. لماذا؟ لأنها تؤذن بقرب بالرحيل والحقيقة ان الانسان اذا تأمل وجد ان زيادة عمره هي ايش؟ نقص لماذا نقص فيه؟ لانه كلما مضى منه يوم فهذا يعني انه يقترب من اجله. ولهذا - 00:03:04

قال رجل للفضيل بن عياض او رأى رجل الفضيل بن عياض او رأى الفضيل بن عياض رحمه الله رجلا فقال له كم عمرك قال له ستون سنة قال انت منذ ستين سنة وانت تسير الى الله عز وجل. فلو قدر ان هذا الرجل عمره - 00:03:34

وسبعونكم بقي من حياته؟ السبع فقط. مضى الاكثر. اذا حقيقة زيادة اعمالنا ايها الاخوة والاخوات انما هي قرب من اجلنا. ونحن نفرح بالاجال نقطتها. وهي في الواقع تقريب لنا من اجلنا - 00:03:54

تقريب لنا من الاجال. ولكن حب الامل فطرة في الانسان. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس في الصحيح يهرب ابن ادم وتتشب منه اثنين. بقيتان بقوة. حب الدنيا وطول الامل. حب الدنيا وطول الامل. وهذا له حكم بالغة جدا - 00:04:14

حكم بالغة المقصود من هذا ايها الاخوة ان الانسان كما هو مطلوب منه ان يجاهد نفسه في كل وقت فمطلوب منه تتجاوز الأربعين

بالذات. مطلوب منه ان يزداد مجاهدة. ان قلت ما الدليل على هذا السن؟ الدليل قوله - 00:04:34

تعالى في آية الاحقاف حتى اذا بلغ اشدكه وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي او على والديه وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين. واذا - 00:04:54

الانسان بلغ الاشد يعني بلغ القمة. وماذا بعد القمة؟ الا النزول. وهذا يدل على ان الانسان اذا جاوز الارض فانه ينبغي له ان تكون نظرته للحياة اخرى. ولهذا قال النووي رحمه الله وهذا من قول عن الامام مالك - 00:05:14

رحمه الله انه كان يقول ادركتم في المدينة اذا بلغ الانسان اربعين سنة طوى فراشه واقبل على الآخرة. ويقصد بذلك ليس الانقطاع التام عن عن الدنيا فان الانسان لابد له من ذلك. لكن يقصد مزيد من العمل الصالح مزيد من العبادات الخاصة - 00:05:34

خصوصا قيام الليل والعبادات التي بها رفعة الدرجات وبها ثبات القلب وبها صلاح النفس وزكاتها. فهذا قولهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه الى اخره. واما ستون ففصريح الحديث الاتي انها - 00:05:54

السن التي ينتهي عندها العذر كما سيأتي ان شاء الله بعد قليل. وهذا احد الاقوال في قوله تعالى او لم نعمر ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير نعمركم بل بستين وبعضهم قال اربعين بل بعضهم قال ايش يا اخوان ثمان عشرة - 00:06:14

من اين اخذوا هذا السن؟ قالوا ان هذا هو سن الرشد المتفق عليه او اللي يقال فيه الانسان راشد وقتادة رحمه الله او مجاهد نسيت احد دائمة هؤلاء له تعليق مؤثر والله. يقول لقد نزلت فيهم هذه الآية في - 00:06:34

مكة وفيهم والله من هو ابن ثمان عشرة سنة يعني ينبهون اما المؤمن فيوعظ ليقبل على الآخرة واما الكافر فيهدى. فعندهنا نذارتان في هذه الآية الكريمة. الاولى تتعلق بالعمر والسن - 00:06:54

والثانية تتعلق بما يشاهده الانسان من امارات الكبر. وبهذا فسر جمع من السلف هذه الآية بالشيب كما قال العكرمة وابن عبيدة وغيرهم. وبعضهم فسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم. ولا تعارض وان كان اطلاق - 00:07:14

النذارة على النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن ها؟ اكثر. وهذه من قواعد التفسير التي يستفيد منها طالب العلم وهو ان السلف اذا اختلفوا في لفظة مما يكترون تداوله في القرآن او بعبارة اخرى ورد في اكثر من موضع في - 00:07:34

قرآن فرأيت المفسرين اختلفوا في تفسيرها فانظر ماذا قالوا في بقية الموضع وقد صرحت رب عز وجل في ايات كثيرة بان اسم النبي عليه الصلاة والسلام او ان من اسمائه النذير. اليك كذلك؟ يا ايها النبي ان - 00:07:54

وصلناك ايش؟ شاهدا ومبشرا ونذيرا. ونذيرا وغيرها من الآيات. اذا القول بأنه النبي صلى الله عليه وسلم اقرب لكن هل يعني هذا ان الشيب ليس نذيرا؟ الجواب لا. بل هو نذير. هو يقول لك يا فلان ترى اذا - 00:08:14

اه اذا الشيب في فودك الفود هذا هو الجهة اليسرى واليمين من الرأس نعم ومن يلح يعني الشيب في فوده فقد نعي. يعني كان نفسه ايش؟ اقتربت من الاجل. وهذا صحيح. وهذا طبعاً بغير الذي يأتي - 00:08:34

المقصود من هذا كله ايها الاخوة خلاصة القول في هذا ان على الانسان ان لا يفتر اجل الا يفتر بطول الاجل ولا بالقوة الشباب. ولا بالنشاط. فكم من شاب مات قبل الشيبان وكبار السن - 00:08:54

امن كما قال الشاعر وكم من صحيحها مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر وكم من سقيم انعاش حين من الدهر تجد اناس مرضى ويفرون سنوات طوال وقد يكون على فراشه. لكن الله فسح في اجله فتجد عنده فرصة الدعاء والاستغفار والانابة والحضور - 00:09:14

واللتضرع ووبينما تجد الانسان النشيط الشاب في لحظة يقال قطع الطريق ثم صدمته سيارة او نام في فراشه ولم يقم. والعاقل والموفق الله يجعلنا واياكم من هؤلاء من استعد لها امامه. فإنه لا يدرى متى - 00:09:34

الله سبحانه وتعالى. واليوم كما تلاحظون لا يكاد يمر يومين ثلاثة ونحن في بلد تعتبر صغيرة نسبيا. الا ونصلي على جنب معزة. اما في المدن الكبرى فالعشرات. وبالعشرات. وسائل اذا كان لك احد من اقاربك في الرياض انظركم يصلى على الجنائز في - 00:09:54 عدد من الجوامع منها عادي انك تسمع رقم اربعين وخمسة عشر في جامع واحد. في جامع واحد. بينما كنا ونحن صغاري يمكن يمر

الشهر ما صلينا على جنازة. ولذلك كان الجنائز في السابق اثر اكتر. لانها لا تأتي متابعة. اما اليوم - 00:10:14 فالله يعفو عنا. استعملت الجلود كما يقال. واصبحنا لا نتأثر. كما قال الشاعر الى الله نشكو قسوة في قلوبنا. وفي كل يوم واعظ الموت ينذر. وفي كل يوم واعظ الموت ينذر - 00:10:34

نؤمل املا ونرجو نتاجها. وعل الردى مما نرجيه اقرب. تجد الجنائز هذه تغدو وهذه تروح يموت صدري يمت قريب يموت جار يموت اخ. ومع ذلك الاعتبار قليل الا من شاء الله عز وجل. ثم ساق المصنف رحمة الله حدث - 00:10:54

وذكر في هذا الباب خمسة احاديث. اولها حديث ابي هريرة. وصدر به لعلاقته بالایة الكريمة. وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة عن قوله اعذر الله والى امرى اخر اجله حتى بلغ ستين سنة. رواه البخاري. قال النووي. قال العلماء معناه لم يتدرك له عذرا - 00:11:14

اذ امهله هذه المدة. يقال اعذر الرجل اذا بلغ الغاية في العذر. والمعنى هنا اي ان الاعذار انقطعت في حقه. ماذا تبعد الستين اذا كان الإنسان ما زال متعلق بالدنيا وقواه بدأت تضعف وهو يقترب من الآخرة - 00:11:34

ان الاعذار في حقه انقطعت. ولهذا تجد في النصوص الشرعية الوعيد الشديد على من وقع في المحرمات حينما يدخل في سن الشيخوخة فتكون العقوبات عليه مضاعفة اشد. لماذا؟ لأن مثله ينبغي ان يقبل على الطاعة. ومثله - 00:11:54 قد ضفت جوارحه عن الوقوع في المعاشي. فاذا ما فاذا صار ما زال والعياذ بالله متشبث بها فهذا دليل على انه خبيث الا ان يتداركه الله برحمته. ولذلك قال ثلاثة في الحديث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يذكرهم ولا ينظر اليهم و لهم عذاب اليم - 00:12:14 منهم اشيمط زان. رجل كبير في السن ومع ذلك ما زال يقع في قاذورة الزنا والعياذ بالله. فهذا دليل على ان عنده خبث لا يظهر الا النار. والعياذ بالله. وهذا رسالة الى كل من بلغ الستين. انتبه. ما بينك وبين الاجل - 00:12:34

الا القليل وفي حديث رواه الامام احمد قواه بعض العلماء وتكلم فيه اخرون اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين وقل من يجاوز ذلك. اذا من جاوز او بلغ الستين فقد بلغ معترك المنايا. فماذا ينتظر - 00:12:54

اما من ينتظر؟ واقول لكل من لم يبلغ الستين من الشباب والكهول لا لا تنتظر لانك اولا لا تدرى ماذا يعمر لك. لا تدرى هل تبلغها ام لا. الامر الثاني ان كنت تنتظرها فخير ما تنتظر به هذه السرين - 00:13:14

او فترة الشيخوخة وكبر السن هو ان تمرن نفسك على الطاعات. لماذا؟ حتى اذا بلغت تلك السن واذا هي سهلة عليك. ما تكن ثقيلة. لا تقول انا ممتع وقوى ونشيط وتعصي الله عز وجل متى ما اردت. حتى اذا بلغت تلك السن - 00:13:34

قلت سأتوسل لا تملك قلبي. والله ما تستطيع ان تملك قلبي. وقد يألف حتى بعض هذا ذكر بعض العلماء ابن رجب ابن الجوزي وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين. يقول ان الانسان اذا ادمى المعاشي ولم يعود نفسه التوبة - 00:13:54

ولا التخفف منها فانه يصعب عليك في العادة يصعب عليه. خاصة اذا تجاوز سنه اربعين او اكتر. او او خمسين او يعني اعتاد واصبح لا يبالي. فان هذا قد يجعله يألف هذه المعاشي. وقد لا ينكرها قلبه. ويترسّر - 00:14:14

قربيها فؤاده ثم يصبح النزوع عنها وتركها صعبة. ولهذا لا تستغرب ان تسمع رجل والعياذ بالله اه يقارف القدر خمر او زنا وقد جاوز السرين. لانه والعياذ بالله يعني صار يجري في هذه الميادين وهو لا يبالي - 00:14:34

فرق بين من يقع بالمعصية ثم يندم ويأكله الالم ويعود ثم يتوب ويتوسل ثم بعد فترة يعود وبين انسان لا لا يبالي متى ما تيسر له المعصية فعلها. فاقول لا تنتظر حتى تبلغ هذا السن. بل عود نفسك على الطاعات حتى - 00:14:54

فاذا بلغت هذا السن واذا بها سهلة عليك. انظر الى كبار السن الذين الفوا الطاعات. الفوها متى يوم كانوا كهولا وشبابا. تجدهم اذا كبرت سنهم وحيل بينهم وبين هذه الطاعات يتقطعون الما. يبكون - 00:15:14

على فوات الطاعة. انظر مثلا لتقرير قضية الالم على فوات الطاعة. قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجا اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين - 00:15:34 اذا ما اتوكم لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه وش يصير لهم؟ تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. واحد من

زماننا في الكلية يقول أبي رحمة الله في آخر حياته - 00:15:54

اقعد ولم يستطع ولم يكن يستطيع الذهاب إلى المسجد. كنا لعلمنا لانه لا يطيق ان يسمع الاذان ويبقى في البيت اضطررنا لاغلاق النوافذ. حتى لا يسمع النداء. لانه اذا سمعه ولم يخرج تقطع بكاء. وتالم وتأثر فتتعجب وتعينا معه. السؤال ما الذي جعله يبكي -

00:16:14

انه معدور لكبر سنه اقعد على الكرسي. السبب ان حياته كانت في صلاة المسجد جماعة مع المسلمين. فلما فقد هذا المعنى كأنه فقد مادة حياة قلبه. فرق كبير جدا ايها الاخوة بين هذا النوع من الناس وبين من لا - 00:16:44

من الشباب هداهم الله او غير الشباب تفوته الصلاة والصلاتان والثلاث بل قد يخرج عليه الوقت وهو لم يبالي. ولهذا هذا اؤكد على المعنى الذي اشرت اليه في اول اللقاء اول الدرس المصنف رحمة الله من من حسن تبويبه انه ذكر الاحاديث المتعلقة - 00:17:04  
بمجاهدة النفس طول الحياة. طول العمر ما دام في الجسد نفس. ويتأكد هذا في اخر العمر. ثم ساق بعد ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهم قال كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يدخلني مع اشياخ بدر وهو شاب ما زال صغيرا فكان بعضهم وجد في نفسه -

00:17:24

وهذه طبيعة كبار السن ما يحبون ايش؟ الشباب الصغار يجلسون معهم. فقال لما يدخل هذا معنا؟ ولنا ابناء مثل مثلي مثله ورا ما يجرون علينا ويجلسون مثل ما يجلس ابن عباس. فقال عمر انه من حيث علمتم. يعني انتم تعرفون انه شاب غير عادي - 00:17:44  
تميز بالعلم والفقه والفهم. فدعاني ذات يوم عشان يقنعهم بان تقديم ابن عباس في مجلس الكبار له سبب ما هو بواسطة عمر لا يعرف الواسطات في دين الله ولا في هذه الابواب. قال فادخلني معهم. فما رأيت انه دعاني يومئذ الا ليربיהם - 00:18:04  
يعني يعلمهم بان تقربيه لسبب معتبر. قال ما تقولون؟ عمر يسأل اشياخ هؤلاء من اهل بدر اللي ادركوا هذه الغزوة المباركة في اول الهجرة. وابن عباس في ذلك اليوم عمره سنتان. قال ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح؟ فقال بعضهم امرنا او -

00:18:24

نعم امرنا ان نحمد الله ونستفوره اذا نصرنا وفتح علينا. فسكت بعضهم فلم يقل شيئا. فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقال قال قلت لا. قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعلمه له. قال - 00:18:44

فاما جاء نصر الله والفتح وذاك علامة على ماذا؟ علامة اجلك. فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تقول. رواه البخاري. وهنا تنبئه فقط. من قال من الصحابة التفسير الاول ليس - 00:19:04  
لا هو تفسير صحيح. ولكن هذا التفسير الظاهر يدركه اكثر الناس. اليك كذلك؟ كون اذا فتح الله عليك بلد من البلدان ومصر من الامصار انت استغفر الله هذا يفهمه اكثر الناس. لكن الذي لم يفهم الا ما وراء السطور كما يقال او ما بين السطور - 00:19:24  
وهو ان في هذا اشارة الى قرب اجله عليه الصلاة والسلام. وهذا قياس ظاهر على ماذا؟ على الامن بالاستغفار عند الفراغ من الصلاة.  
استغفر الله استغفر الله. والامر بالاستغفار عند الفراغ من المناسب. فاما قضيتم مناسكم نعم. ثم افيضوا من حيث -

00:19:44

الناس واستغروا الله وفي اواخر الصيام ولتكلموا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلمكم تشکرون. اذا ختام العبادات يؤمر فيها بالذكر فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم هنا بالاستغفار والتسبیح صارت اشارة الى قرب الاجل وهذا المعنى العميق هو الذي فهمه ابن عباس - 00:20:04

فاقتتنع الحاضرون ما هو الشاهد من ايراد النووي لهذا الحديث؟ الشاهد هو ان الله تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يكثر من التسبیح والاستغفار مع ان حياته كلها طاعة. فاما كان رسول - 00:20:24

الله صلى الله عليه وسلم يؤمر وهو اتقى الخلق باليه وامه عليه الصلاة والسلام. واطوعهم الله واعمارهم لوقته في الله عز وجل يؤمر بالاكتار من ذلك. فانا وانت من باب اولى. فان قلت كيف ادرى اني في اواخر عمري - 00:20:44

تقول هذه الآية تتجه اول ما تتجه لمن؟ للذين جاؤوا ها الأربعين والستين بشكل اكبر لما سبق تقريره قبل قليل وهذا لا يمنع ان

الانسان يفعل هذا. ولهذا تقول عائشة رضي الله عنها وهو الحديث الثالث الذي - [00:21:04](#)

في آآ ذكره المصنف في هذا الباب انها تقول ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح  
الا ويقول فيها سبحانك اللهم اغفر لي. وتقول في رواية اخرى يتأنى - [00:21:24](#)

وللقرآن ايش معنى يتأنى القرآن؟ يقول النووي اي يعمل ما امر به في القرآن في قوله فسبح. فكان يقول في رکوعه وسجوده  
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. اذا هو طبق اية ايش؟ سورة النصر. وفي رواية لمسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يكثراً يقول قبل ان يموت سبحانك الله - [00:21:44](#)

اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك. قالت عائشة قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي اراك احدثتها تقولها؟ قال جعلت لي عالمة  
في امتی اذا رأيتها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى اخر السورة. اذا هذا وافق فهم من؟ ابن عباس. وفي رواية له كان رسول الله  
صلی الله علیه وسلم يكتثر من قول سبحان الله وبحمده - [00:22:04](#)

استغفر الله واتوب اليه. قالت قلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه؟ قال اخبرني ربي  
اني سأری عالمة في امتی اذا رأيتها اكثراً - [00:22:24](#)

من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله  
افواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً. وفي حديث ابن عباس السابق دالة ظاهرة على فضل هذا الحجر الجليل عبد الله ابن  
- [00:22:34](#)

رضي الله تعالى عنهم ومن علينا بما من عليه من الفقه في دينه وال بصيرة فيه. واسأل الله عز وجل ان يجعل خير اعمارنا او اخرها  
وخير ايامنا خير اعمالنا خواتيمها وخير اعمالنا خواتيمها وخير اعمارنا - [00:22:54](#)

واخرها. واسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم ممن طال عمره وحسن عمله. اللهم اجعلنا ممن طال عمره وحسن عمله. اللهم اختم لنا  
بالحسنى يا رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله واصح به اجمعين - [00:23:14](#)